متقنة لا تعرى عن حكمة واغراض ولكن المحذور في القول بالغرض
العايد نفعه اليه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا • واما اذا كان
الغرض افاضة الرحمة والخير على العباد فضلا وجودا فهذا يجوز
عليه • وقد اسند ما ثاله الى نفسه عز وجل في القرآن العظيم عند
ذكر اسمائه وصفاته فان قلت ان في المخلوق الكافر الذي ما عرفه قط
بل صار محذولا ومحروما قلت لا محذور وسيجي الجواب عنه مفصلا •
اما الاجمالي فان هذا الغالوتهم من كسبهم واضاعتهم اسباب المعرفة
حيث لم يصرفوا عقولهم وحواسهم الظاهرة والباطنة لما خلقوا له
• قال الله تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين • وفيه سر
آخر وهو ظهور عدله بين عباده • ثم ان في كل لفظ من الفاظ
هذا الحديث الشريف كنزا لا بد من اظهاره • فقوله كنت كنزا مخفيا
يدل على قدم ذاته تعالى وتقدس كما قيل كان الله ولم يكن شيء
قبل جمع مخلوقاته • ثم في لفظ الكنز ايضا ما يدل على انه خير محض
لعباده فاقتضى جوده افاضة خيره ومنافعه على عباده كما
هو المفهوم من قوله فاحببت ثم المراد من الكنز التمثيل من جهة افاضة
الفضائل المرغوبة على المخلوقات ومن جهة كونه مستورا • والا فلا
كنز ولا مكنوز يفهم ذلك من قوله مخفيا • وفيه ايضا اشارة
الى كونه غنيا عن جميع مخلوقاته قبل خلقهم حيث شبه ذاته
بالكنز الذي يكون صاحبه غنيا كما قال • وان من شيء الا عندنا
خزائنه • وكما قال يا ايها الناس انتم الفقراء والله هو الغني
الحميد • فانه صريح في ان ذاته منزه عن الغرض • ثم في قوله فاحببت

مايدل

مايدل على ان له ارادة قائمة بذاته ازلية • وانه يحب افاضة
الخير لعباده جودا وكرما حيث لا داعي له اذ لم يقل فاردت وكان
يستقيم بالمعنى ايضا • وقوله ان اعرف فيه دلالة على ان ليس في
الجود شيء افضل من العلم والمعرفة لانه مما يحبه الله تعالى • وانه
اول ما طلبه الباري من عباده • وكذا في لفظ ان اعرف لطف وهو الايماء
انما نحه لعباده المعرفة دون العلم لان العلم يوهم معرفة كنه
الذات وهو مخصوص بذاته تعالى وتقدس ليس للمخلوق منه
نصيب الا المعرفة فقط • وفي قوله فخلقت الخلق ما يدل على
تفرده في الخالقية من عنوان ان ما سواه مخلوق لانه ما كان ذاته
خلق وعنوان الحديث ايضا يومي الى هذا المعنى فهو المتوحد
ازلا وابدا • وفي لفظ الفاء في قوله فخلقت ما يدل على انه تعالى
خلق الخلق عند ما تعلقت ارادته الفعلية من غير تراخ • ثم
اودع في خاتمة الحديث الشريف ما يحل الاشكال • وهو انه تعالى
هو الفيض عليهم ما طلبه منهم لانه تعالى قال فبي عرفوني •
اشنانا المخلوقات بتلك النعمة الجليلة مع تدارك رحمة العارفين
لئلا يفتروا ويبذلك المعرفة عند مشاهدة نفوسهم من اشقة
المعرفة وتعلقاته ليس الا فضله وعطاؤه ظاهرا وباطنا
اذ لولا انه تعالى خلق فيهم اسباب المعرفة من السمع والبصر والافئدة
في الظاهر لم هداهم الى حجبه ومعرفته لو جدوا ابواب المعرفة
مقفلا • رجعنا الى ذكر الجواب المفصل باجمال السؤال فان قلت
اللبس في المخلوق مخلوق ما عرفه قط بل كفر وابه فكيف التوفيق

King Saud University
Copyright © King Saud University